بحث بعنوان

(( شخصيَّة الحافظ «ابن كثير» التفسيرية (النقدية)

من خلال تفسيره لـ «قصص سورة الكهف» ))

للباحث:

هشام السيد إبراهيم مصطفى خضر

المدرس المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة الزقازيق
ملخص البحث:

لم يقف الحافظ "ابن كثير" عند حد النقل عن الصحابة والتابعين فقط، بل تجاوز ذلك إلى النقل عن أئمة الفسرين لاسيما إمامهم وشيخهم "ابن جرير الطبري" (رحمه الله) - صاحب أول تفسير بالمثّور وأجمعه - شأنه في ذلك شأن غيره من الفسرين. ممن أتوا بعد الإمام "الطبري"; إلا أن "ابن كثير" تميز بكثرة النقل عنه لدرجة جعلت بعض أهل العلم ينظر إلى تفسيره السميّ "تفسير القرآن العظيم" على أنه تلميذًا لتفسير الإمام "ابن جرير" السميّ "جامع البيان بِتأويل أي القرآن"، لكن التأمل في تفسير "ابن كثير" لقصص سورة الكهف - على سبيل المثال - يجد أن الأمر يحاجة إلى إعادة نظر، فصحيح أن "ابن كثير" ل الخاص بكلام شيخه "الطبري" يخص بعض المواضع، لكنه تلخيص تتجلى في شخصية "ابن كثير" بوضوح وتتجلى أيضا شخصيته من خلال انتقاده لشيخه في المواضع التي يراه قد جلب فيها الصواب، ولا يعني ذلك أنه لم يتثر بشيخه، بل تأثر به من خلال اختياراته لآرائه في المواضع التي يراه قد أصاب الحق فيها. هذه النظرية الاعدادية لم تكن منه تجاوز "ابن جرير" فحسب، بل امتدت لتشمل كل من سبقوه أو عاصروا حتى أنها نالت من شيخه الذي يحبه رغم عدم اتصاله به، شيخ الإسلام، "ابن تيمية" والذي قد موقفه من "ابن كثير" دليل على اعتقاد نظرته فلا إفراط ولا تضريع في حقي نفسه، بهذه النظرية الاعدادية، اتسمت شخصية "ابن كثير" التفسيرية، وبسبها نال إعجاب أهل العلم.
شخصية الحافظ «أبو كثير» التفسيرية (النقدية)

من خلال تفسيره لـ"قصص سورة الكهف" (1)

الباحث: هشام السيد إبراهيم مصطفى خضر (1)

مقدمة:

لم يقف "أبو كثير" عند حد النقل عن الصحابة والتابعين فقط، بل تجاوز ذلك إلى النقل عن آئمة المفسرين لاسيما إمامهم وشيخهم "أبو جرير الطبري" (رحمه الله) – صاحب أول تفسير بال完成后 وأجمعه – شأنه شأن ذلك شأن غيره من المفسرين ممن أتوا بعد الإمام الطبري: إلا أن "أبو كثير" تميز بكثرة النقل عنه تدرجة جعلت بعض أهل العلم ينظر إلى تفسيره المسمى "تفسير القرآن العظيم" على أنه تلخيصا لتفسير الإمام أبو جرير المسمى "جامع البيان في تأويل آي القرآن، لكن المتأمل في تفسير "أبو كثير" لـ"قصص سورة الكهف" - على سبيل المثال - يجد أن الأمر في حاجة إلى إعادة نظر، فصحيح أن "أبو كثير" لخص سلالا شيخه الطبري، لبعض المواضع، لكنه تلخيص تتجلى فيه شخصية "أبو كثير" بوضوح.

ومن الأمثلة على ذلك ما فعل فيه "قصة موسى والعبد الصالح" عند تفسير قوله الله تعالى: "فلما جاوزاً حيث قال "أبو كثير": "وقوله: "فلما جاوزاً" (2) أي: المكان الذي نسبا الحوت فيه، وتُسب الناسين إليهما وإن كان "يُوشَع" هو الذي نسيه.

(1) هذا البحث جزء من دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة.
(2) مدرس مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الزقازيق.
(3) سورة الكهف: الآية 62.
سكتله تعالى: "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"(1)، وإنما يخرج من الملاح يعَ أحد القولين(5). حيث لخص - هنا - سلاله ذكره "الطبري" مفصلاً في موضعه من تفسيره:

حيث قال (رحمه الله): "قال بعض أهل العريش: - يقصد "الفراء" -: إن الحوت كان مع "يوشع"، وهو الذي نسيه، فأضيف النسیان إليههما. كما قال: "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"(2)، وإنما يخرج من اللح دون العذب"(7). ثم قال - مبيناً رأيته: - وإنما جاز

عندي أن يقول: "نسياً"؛ لأنهما كانا جميعا تزوداً لسفرهما، فكان حمل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه حمل منهما، كما يقال: خرج القوم من موضع سكاناً وحملوا معهم سكناً من الزاد، وإنما حمله أحدهم، ولكنه لم يكون ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم، فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قبل. نسي القوم زادهم. فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك. فجرى الكلام على الجميع، والعمل من واحد، فكذلك ذلك في قوله: "نسياً خوتهم"؛ لأن الله (عَرُ ذكره) خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفون بينهم من الكلام(8).

ولا يبرح القارئ للنصين - نص "ابن كثير" ونص "ابن جرير" - أن يتمس شخصية "ابن كثير" في تلخيصه، وهذا ما يتأكد بما جاء في "قصة ذي القرنين"

عند تفسير "سبباً" يقول الله تعالى: "أني أبلغه من كل شيء سبباً"(1) حيث قال "ابن كثير": "قال "ابن عباس"، و"مجاهد"، و"سعيد بن جبير"، و"عكرمة"، و"الصديق"، و"قتادة".

(4) سورة الرحمان: الآية٢٢.


(6) سورة الرحمان: الآية٢٢.


(8) سورة الكهف: الآية٤٤.

(9) العدد ٩٠ لسنة ١٩١٩م.
المبحث الأول: تأثير الإمام "الطبري" في "ابن كثير":
والبحث حال وصفه شخصية "ابن كثير" بالاستقلال لا يحاول أن ينفي تأثير الإمام "الطبري" في "ابن كثير"، فمن المعلوم ضرورة أن الإمام "ابن جرير الطبري" كان له بالغ الأثر ليس فقط في "ابن كثير"، بل وفي كثير غيره من المفسرين،

(10) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج. 5، ص. 19.
(11) الموضوع نفسه.
(12) الموضوع نفسه.
(13) للمراجع من ذلك: راجع: الطبري: جامع البيان، ج. 18، ص 93 و94.
وما كانت تسميتها بـ«شيخ المفسرين» إلا انطلاقاً من هذه الحقيقة التي لا ينكرها إلا جاهل أو غافل أو جاد.

وقد بدأ تأثر «ابن جرير» في «ابن كثير» واضحاً في تفسيره، والباحث إذ يدرس «قصص سورة الكهف» فإنه قد لاحظ كثرة روايات «ابن كثير» عن شيخ المفسرين أثناء تفسيره لتلك القصص، من ذلك ما ذكر، ومنه - أيضاً - ما جاء في «قصة أصحاب الكهف»، حيث نقل «ابن كثير» رواية عن «ابن جرير» ذكرها بسند


ومما يدل على تأثر «ابن كثير» بـ«ابن جرير» اختياره لأرائه، وهو مدل عليه فعله عند تفسير قول الله تعالى في السورة نفسها: {ولكن تقولون لشيء} فإنه تأثر بذلك غداً *إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَأَذَّرَ رَبَّكَ إِذَا نَسَبَتُ وَقَلْتِ عَسَى أَن يَهْدِينَ رَبِّي لَأَقْبَرَ من هذا رشدًا(14) حيث نقل «ابن كثير» رأى «ابن عباس»، وانتصر لفهمه «ابن

(14) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج.ص. 147. حيث قال: "ابن كثير": "قال "قاتدة": غزا "ابن عباس" مع "حبيب بن مسلمين" فجأوا بكهف في بلاد الروم، فرأوا فيه عظامة، فقال قائل: هذه عظام أهل الكهف، فقال «ابن عباس»: لقد لبيت عظايهم من أثمر من ثلاثمائة سنة. رواه "ابن جرير".


(17) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج.ص. 151. حيث قال: "ابن كثير": "ثم روى ليقصص: "ابن جرير" عن "قاتدة" قوله: (أبصر به وأسمع) فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع. وقال "ابن زيد": "أبصر به وأسمع" يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم سمعاً بصيراً.

(18) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج.ص. 151. حيث قال: "ابن كثير": "ثم روى ليقصص: "ابن جرير" عن "قاتدة" قوله: (أبصر به وأسمع) فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع. وقال "ابن زيد": "أبصر به وأسمع" يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم سمعاً بصيراً.

ثم حاول أن يبين مراد "ابن عباس" من سلوكه، فقال: "ومعنى قول "ابن عباس": "أنه يستثنو ولو بعد سنة" أي: إذا نسي أن يقول مهله أو سلوكه "أن شاء الله"، وذكر ولو بعد سنة، ف"السنن" له أن يقول ذلك، ليكون آتيا بسنت الاستثناء، حتى ولو كان بعد الحنث(23). ثم استشهد بكلام لـ"ابن جرير"; قال: "قال ابن جرير" (رحمه الله): ونص على ذلك، لان يكون (ذلك) رافعًا لحثت اليمين ومستقطبًا للكفاره"(24). ثم اختار قول ابن جرير هذا: حيث قال: "وهذا الذي قاله "ابن جرير" (رحمه الله) هو الصحيح، وهو الأليف بحمل كلام "ابن عباس" عليه، والله أعلم"(25). بهذا يظهر اختياره للكلام الطبري، ولكنه تلحظ أنه لم يكن نافئا لكلامه ومؤيدا له فحسب، بل كان مضيفاً - أيضاً من خلال ما ذكره لمعنى "كلام "ابن عباس". فأنى ترى أنه اختيار يحمل إضافة.
وهذا ما بدأ واضحًا من خلال "قصص سورة الكهف"، ففي "قصة صاحب الجنتين" عند ذكره قوله تعالى: "ولم تكن له فتنة ينصرمه من دون الله وما كان منتصرآ"(26). فسر "ابن كهير" ال"فتنة" بقوله "أي: عشيرة أو ولد، كما افتخر بهم.

(20) ابن كهير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص149.
(21) انظر، الموضوع نفسه.
(22) الموضوع نفسه.
(23) ابن كهير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص149.
(24) انظر، الموضوع نفسه.
(25) الموضوع نفسه.
(26) سورة الكهف: الآية 43.

ومن موافقة له ما جاء في «قصة ذي القرنين» عند تفسير قوله تعالى:

وجدها تقرب في عين حمية(29) حيث ذكر «ابن كثير» بعض الروايات التي ذكرها «الطبري» في رواية (حيمة، والتي تثبت أن لها قراءتين (حيمة) و (حامية).


وقد هذا دليل على تقليل «ابن كثير» لأراء الشيخ المفسرين الإمام «ابن جرير الطبري»، لكنه تقليد مبني على علم، وفيه إضافة، فإضافته في الأولى قوله: كما افتخار بهم واستعز، وذلك أنه قال لصاحبه في أول القصة: «ان أكثر منك مالاً وأعز بالنار(32)، فاعتزاز بهم في أول القصة يكمن سبباً منطقياً بعد أن ذكر الله لهم في آخرا(33)، وهي إضافة منطقياً عزز بها «ابن كثير» اختياره الذي وافق اختيار شيخه، وهو أيضًا من جملة "تفسير القرآن بالقرآن"، وفيها من إعمال العقل ما هو معلوم لن تأمل ورظ الفهم، وأضافته في الثانية: عدم اختلافه في التأويل، ويؤدي ذلك إلى تجاوز

(27) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج.5، ص.16.
(28) انظر: الطبري: جامع البيان، ج.18 ص.27 و 28.
(29) سورة الكافرون، الآية 82.
(30) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج.5، ص.192.
(31) الموضوع نفسه.
(32) سورة الكافرون، الآية 43.
(33) وعلى الرغم من أن "سياق القصة" هنا قد يؤيد اختيار "ابن كثير"، إلا أن "السياق القرآني" لا يؤكد - كما بيد أن بينه الفصل الخاص بـ"الطبري" - يمكن مراجعة ذلك في موضعه.

العدد 90 لسنة 2019م
ذلك إلى تصحيح معنيهما، مما يدل على عمق علمه، وينبئ عن ظهور بعض ملامح شخصيته.

***

المبحث الثاني: شخصية "ابن كثير" التفسيرية:

وتظهر شخصية "ابن كثير" التفسيرية بوضوح من تأمل تفسيره لقصص سورة الكهف؛ فقد بدأ ذلك واضحًا - على سبيل المثال - في "قصة أصحاب الكهف" عند تفسير قوله تعالى: "فأين الذين غلبو على أ默هم أن يتخذوا عليهم مسجداً" (43) حيث قال "ابن كثير" - حاسكاً عن شيخه "البخاري": "لقد خرج" القائلين ذلك قولين:

أحدهما: إنهم المسلمون منهم، والثاني: أهل الشرك منهم، فإله أعلم" (35) ثم اضاف قوله:

ثالثًا لم يأت به شيخه موضحًا انها استحالة هو: حيث قال: "والظاهرة أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ" (32).

ثم لم يوافقوا على ذلك، بل عرض قولهم على ميزان الشرع، حيث اضاف قائلًا: "ولكن هل هم محمودون أم لا؟ ففي النفي: لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

{اللهم اليهود والنصارى، انخرجوا قبور أبنائهم وصالحهم مساجد} (13) يحذر من

(35) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص147.
(36) الموضوع نفسه.

(37) الحديث: رواه البخاري، في "صحيحه" من حديث أم المؤمنين "عائشة" (رضي الله عنها) بعدها روايتين
عنها، وكتاب رواه "مسلم" في "صحيحه" عنها وعن "أبي هريرة" (رضي الله عنهما). (انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجخصي (ت237هـ): الجامع المنسد الصحيح
المختصر من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسنده وأيامه - المعروف باسم "صحيح البخاري". ج (ص344، رقم 1335) و (ص345، رقم 1336). تحقيق وتعليق: دمشق، د.حصين مدب
البغا، الطبعة الثالثة. دار ابن كثير، بيروت - لبنان، 1987، ص 430-431، 437. واختار: مسلم
بن الحجاج أبو الحسن الشافعي النساوي (ت329ه): صحيح مسلم، ج5، ص374، رقم (1335)
ويصل 503، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،
57. ولم يرد في أي من الروايات الأربع فقط (صالحهم) المذكور هنا. إلا أننا جاءت في سياق آخر
في حديث رواه "ابن حبان" في "صحيحه" عن "جندب" (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى

(36) الأبحاث: مشاريس إبراهيم مصطفى خضر
فعلوا. وقد رواه عن أمير المؤمنين «أبو معاذ» (رضي الله عنه) أنه ما وجد قبر
«هانيال» في زمانه بـ«العراق»، أمر أن يخفى عن الناس، لأن تدعم تلك الرقعة التي
وجدوها عندهم، فيما شيء من الملامح وغيرها (38).

وتناجل شخصية «أبو كثير» بوضوح - هـ - من خلال عدة أمور: أولاً:
أنه لم يترك الاختيار في المسألة، كما فعل «الطبري». وثانية: أنه أضاف قولاً ثانياً للقولين
للمذاذ أوردهما «الطبري». وثالثاً: أنه اختار القول الثلاث الذي أضافه دون التعرض
للقولين الذين حاكيماً شيخه، وقد ذلك من الأدب ما هو معلوم، وبذلك يكون «أبو
كثير» قد ضرب أروع الأمثلة في كيف يكون الاختلاف فيما بيننا؟ وكيف نختلف
مع من قبلنا؟ ورابعاً: أنه عرض هذا القرار المختار على ميزان الشرع - الذي هو الكتاب
والسنة - ليieri مدى مواقفه للشرع حتى يكون محاصلة للعمل، فوجد أنه من خلال الأدلة، فقط
مغالفاً للشرع في زمانهم، ومن ثم فلا حاجة لنا فيه، وذلك إعمالاً لقاعدة «شرع من
قبلنا شرع لنا ما لم يخالف شرعاً»، فكيف إن مكان مغالفاً لشرعهم وشرعنا، فإن
ذلك يكون أكيد في الرفض والاستغناء، ويلزم التوجه والدلالة على فضاد، وهذا ما فعله
ابن كثير» (رحمه الله). وخامساً - مما يجي شخصية «ابن كثير» التفسيرية: دمجه
بين النقل والعقل، فالأدلة التي ساقها من المنقول إلا أن استدعاءها لإثبات ما
يرده - هـ - من المعقول.

(38) ابن بكر: تفسير القرآن العظيم، ج.5، ص.147.
هذا الحوار الدائر "بين النقل والعقل" يظهر كثيرا عند "ابن كثير" من خلال تفسيره لـ "قصص سورة الكهف"، بل ومن خلال تفسيره كله، كما سبق وان بيئة البحث السابق، والله الحمد والمثنى.

ومما يُجلي شخصية "ابن كثير" التفسيرية (النقدية) بوضوح أنه لم يكن موافقاً شيخه على الدوام، بل خالفه في بعض المواضيع التي رأى فيها الصواب في غير ما رآه شيخه، من ذلك ما فعل في "قصة صاحب الجنتين" عند ذكر قوله تعالى: (وكان له نمر) (39) حيث قال "ابن كثير" (رحمه الله): "قيل: المراد به: المال. روي عن "ابن عباس" و"مجاهد" و"قتادة". وفي: النمر وهو أظهر هاً، يؤيد القراءة الأخرى: (وكان له نمر) بضم الناء ولكن الميم، فيكون جمع نمرة، خشب، وقرأ أخرون "نمر" بفتح الناء والميم (40). فعلى الرغم من أن "ابن كثير" لخص هنا ما قاله "الطبري" (41) إلا أنه خالفه الرأي، حيث اختار عن معنى (النمر): النمر، بينما اختار "الطبري" أن معناه: المال (42). وهذا يكشف عن شخصية "ابن كثير" المستقلة، وطبيعته النقدية الوعائية، ونظرته الثاقبة.

ومن ذلك أيضاً - ما فعل في نهاية "قصة موسى والعبد الصالح" حين قال:

فإن قال: فما بال فتى "موسي" ذكر بعد أول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك؟ فالجواب: أن المقصود بالسباق إنا هو قصة "موسي" مع "الخضير" وذكر ما كان بينهما، وفتق "موسي" معه تبع. وقد صرح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه "يوشع بن نون"، وهو الذي بكان يلي بني إسرائيل بعد "موسي" (عليهما السلام) (43). حيث أعقب تكلمته هذا بقوله:

ووُدّ هذا يدل على ضعف ما أورد "ابن جرير" في تفسيره حيث قال: حدثنا "ابن حميد" حدثنا "سلمة"، حدثني "ابن إسحاق" عن "الحسن بن عمارة" عن أبيه عن

(39) سورة الكهف: الآية 42.
(40) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 157.
(41) للوقوف على حقيقة ذلك انظر: الطبري: جامع البيان، ج 18، ص 20 و21.
(42) انظر: المصدر نفسه: ج 18، ص 21.
(43) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 188.
"عكرم" قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفظ "موسى" بذكر من حديث وقد كان معه؟ فقال: "ابن عباس" فيما يذكر من حديث الفتى قال: شرب الفتى من الماء، فخلد، فأخذه العالم، فطابق به سفينته، ثم أرسله في البحر، فإنها تموج إلى يوم القيامة: وذلك أنه لم يكن له أن يشربه منه، فضل "(44)". ثم قال - معلقا على رواية "ابن جرير" هذه-: إسناد ضعيف، و"الحسن" متراوحا، وأبوه غير معروف"(45). فضمنها - أولا - من جهة المتن، ثم ضعفها بعد ذلك من جهة السند.

ويا قصة ذي القرنين" عند ذكر قوله تعالى: "وبسألون عن ذي القرنين قل سأطلع عليكم منه ذكر(46)"، نقل "ابن كثير" أخبار عن سبب تسمية "ذي القرنين" بهذا الاسم"(47)، نقل فيها روايتين من الثلاث ثلاث روايات التي رواها "ابن جرير" بسنده عن "أبي الطفيل" عن علي"(رضي الله عنه): فقال: "و قال "سفيان الثوري" عن "حبيب بن أبي ثابت" عن "أبي الطفيل" قال: صل "علي"(رضي الله عنه)، عن "ذي القرنين"، فقال: سكان عبدا ناصح الله، ناصحاً، دعا قومه إلى الله، فضربوه على قرنه فمات، فأحيا الله، فبُعده قومه إلى الله، فضل "رواه" في ضعيف، وسمي "ذا القرنين"(48). وكما رواه "شعبان" عن القاسم بن أبي برد" عن "أبي الطفيل"، سمع "عليا" يقول ذلك"(49)"، والذي اختاره "ابن كثير" من بين هذه الأقوال قول من قال: "إنه إنا سمي "ذا القرنين"؛ لأنه بلغ المشارق والمغارب، من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب"(50)، ولم يظهر اختيار "ابن كثير" بعد ذكره الروايات، وإنما ظهر اختياره بعد عند تفسير الآية التي تلتها، وهي قول الله عز وجل: "إنا مكننا له في الأرض"(51)، حيث قال (رحمه الله): "وقوله "إنا مكننا له في الأرض" أي: أعطيناه ملكا عظيما متمنيا، فيه له من جميع ما يؤول الملوك، من التمكين والجنود، والآلات الحرب والحصارات، ولهذاملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له...

(45) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص188.
(46) سورة الكهف، الآية 32.
(47) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص189. وهذه الأخبار التي ذكرها هي شكالتي في ما ذكره "الطبري" في تفسيره في هذا الوضع.
(48) انظر: الموضوع نفسه.
(49) انظر: الموضوع نفسه.
(50) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص189.
(51) سورة الكهف، الآية 84.
المبحث الثالث: اضطراد «المنهج النقدي» عند ابن كثير:

هذا، ولم تكن «القصص الواردة في سورة الكهف» فقط مجال ظهور شخصية ابن كثير التفسيرية، بل أن المطالب لـ«تفسير ابن كثير» من أوله إلى آخره يرى كيف تعامل «ابن كثير» مع كل معطيات التفسير بالمؤثر (التفسير النقلي) تعامل تظهر فيه شخصيته بوضوح، من خلال نقده الواعي لما ينقل.

ويكفيك للوقوف على حقيقة ذلك - على سبيل المثال - أن تطالب تفسيره - خارج قصص سورة الكهف» موضوع الدراسة - لقول الله تعالى: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجًا ليُسْكِنْ إليها فلما تغشَّا حملت حملًا خفيفًا فمرت به فلما أثقلت دُعوَّا الله ربهم لابن أتيتنا صالحًا لملوكون من الشخرين * فلما أثناه صالحا جعلنا له شريكًا فيما أثناه فتعلى الله عمن يشركون» (٤٥) فبعد أن فسر ابن كثير الآية بطريقته قال: ذكر «المفسرون» - هامنا - آثارًا وأحاديث سأوردها

ثم أعل "أبن كثير" الحديث من ثلاثة وجه؛ حيث قال: "والعذر أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

• أحدها: أن "عمر بن إبراهيم" هذا هو البصري، وقد وثقه "أبن معين"، ولكن قال "أبو حاتم الرازي": لا يحتاج به. ولكن رواه "أبن مردويه" من حديث "المعتمر" عن أبيه، عن "الحسن"، عن "سمرة" مرتفعًا، فلله أعلم.

(55) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 525.
(56) انظر: المصدص نفسه، ج 3، ص 525 و 526.
(57) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 526.
(58) انظر: الموضوع نفسه.
(59) انظر: الموضوع نفسه.
الثاني: أنه قد روى من قول «سمرة» نفسه، ليس مرفوعًا - كما قال ابن جرير - أنه قال: "سمى آدم ابنه "عبد الحارث".

الثالث: أن "الحسن" نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن "سمرة" مرفوعًا، لما عدل عنه"(١٠).

ثم ذكر ابن كثير ثلات روایات عن ابن جرير بسند عن "الحسن" يدفته تعالى: "جعلنا شركاء فيما أتاهما". قال في الأولى: كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بـآدم"(١١). وقال في الثانية: "عنى بها ذرية آدم" ونبرًا منهم بعده"(١٢). وقال في الثالثة: "هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادًا، فهودوا ونصروا"(١٣). ثم علقت على هذه الروايات الثلاث يقوله: "وهذه أسانيد صحيحة عن "الحسن" (رحمه الله) أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفسير. وأولى ما حملت (دلت) عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ على الله وسلم، لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سببًا مع تقوله الله وورعه، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابة، ويحتمله أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، ومن أمهم منهم، مثل: "كعب" أو "وھب بن منبه" وغيرهما. كما سيأتي بيانه إنه شاء الله تعالى]- إلا أننا برنا من عهدة المرفوع. والله أعلم"(١٤).

ثم ذكر آثارا عن "ابن عباس" كلها في مغنى الحديث الأول(١٥)، ثم قال معلقا على آخرها(١٦): "وقد تلقى هذا الأثر عن "ابن عباس" جماعة من... .

(٣٠) انظر: الموضع نفسه.
(٣١) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص ٤٢٥.
(٣٢) انظر: الموضع نفسه.
(٣٣) انظر: المفسر نفسه، ج3، ص ٥٢٧.
(٣٤) الموضع نفسه.
(٣٥) انظر: الموضع نفسه.
أصحابه، كـ«مجاهد»، وـ«سعيد بن جبير»، وـ«عكرمة»، ومن الطبقتين الثانية: 
ـ«قَتَادَة»، وـ«السدي»، وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من 
المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة(67). ثم كشف عن وجهة نظره في هذا الأثر 
المنقول عن ـ«أبو عباس»، فقال: ـ«وكأنه - والله أعلم - أصله مأخوذ من أهل 
الكتاب، فإن ـ«أبو عباس» رواه عن ـ«أبي بن كعب»، كما رواه ـ«ابن أبي حاتم»(68). ثم 
ذكر رواية ـ«ابن أبي حاتم» هذه مسندة إلى ـ«أبو عباس»، عن ـ«أبي بن كعب» قال: 
ـ"ما حملت "حواء" آتاه الشيطان، فقال لها: اتطيعوني وتسلم لك ولدك؟ سميه "عبد 
الحارث"، فلم تفعل، فوذدت. ثم حملت، فقال لها مثل ذلك، فلم تفعل. ثم حملت 
الثالثة، فذاءها، فقال: إن تطيعيني سلم، وإلا فإنه يكون بِهِما، ففيهما، فأطاعها(69).

ثم كشف عن وجهة نظره في جميع هذا المنقول الذي ذكره، قال: "وهذه 
الآثار بُيِّن عليها - والله أعلم - أنها من أثار أهل الكتاب، وقد صح الحديث عن
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: إِذَا حَدَّثْكَ أُهَلُ الْكِتَابِ فَلا 
تَتَسَاقُوْهُمْ(60)، ثم أُخْبَرُوهُمُ على ثلاثة أقسام: فمنها: ما علمنا صحته بما دل عليه

(67) وهي رواية ـ«ابن أبي حاتم» عن ـ«عبد الله بن المبارك»، عن ـ"شريك" عن ـ"خصيف" عن ـ"سعيد بن 
جبير" عن ـ«أبو عباس» يـقوله: (فـلم آتاهما صاحبه جـعله لهـا شرحاـ فيما آتاهما) قال: ـ"قال الله 
تعالى: هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجتاه ليثني إليها فلم تفهداـها" (حمـلت 
جمالا خفيفًا). فأتاهما ـ«ابليس» (أعلم الله). فقال: إن صاحبهما الذي اخرجتاهما من الجنة 
لتطيعي أو لأجعلن قرنئ له أبلى، فخرج من = = = = بطنك فيشته، ولاعفنن ولاعفنن - يخوفهما 
فسميه ـ"سُدِّي الحارث"، فأتاهما أن يطيعوا، فخرج مبتا، ثم حملت الثانية، فأجتاهما ـ آيـاـ، 
ـفقال: أنا صاحبهما الذي فعلت ما فعلته، تتعلقن أو لايعنن - يخوفهما - فأتاهما أن يطيعوا، فخرج مبتا. ثم 
حملت الثالثة، فأتاهما ـ آيـاـ، فذكرها لهما، فأدركهم حبـا الولد، فسمية ـ"عبد الحارث"، فقال 
قوله: (جعله لها تـشـرحا فيما آتاهما)!

(68) انظر: ـابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص528.

(69) الموعد نفسه.

(70) انظر: الموعد نفسه.

(71) الحديث: رواه الإمام ـأحمدـ يـهـ "المسندة"، قال: "حدثنا ـحجاج"، قال: أخبرنا ـ"ليث بن سعد"، قال: 
حدثني ـعقيل"، عن ـ"ابن شهاب"، عن ـ"ابن أبي نعمة"، أن ـ"أبا نعمة الأنصاري"، أخبره أنه بينا هو

المعدد ٩٠ لسنة ٢٠١٩م
الدليل من كتاب الله أو سنّت رسوله. ومنها ما علمنا كذبى، بما دل على خلافه من الكتاب والسنة - أيضًا. ومنها: ما هو مسكون عنه، فهو الماذون في روايته، بقوله (عليه السلام): "حديثنا عن النبي إسرائيل وَلَا حَرِجُ" (51)، وهو الذي لا يصدق ولا يكتب
لتقوله: "قلًا تصدقوه ولا تكذبوا". وهذا الأثر: هل من القسم الثاني أو الثالث؟ فيه نظر. فاما من حدث به من "صحابي" أو "تابعي"، فإنه يراه من القسم الثالث، وأما نحن:

جالس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاه رجل من اليهود، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنائز؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (الله أعلم)، قال اليهودي: آنا أشهد أنها تتكلم. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا حديثكم أهل الكتاب فلا تصدقوه ولا تكذبوا). وقولوا: أماني بالله وصحته ورسله، فإن مكان حقاً لم تصدقوه، وإن مكان باطلاً لم تكذبوا.

(تاءين: أحمد بن عبد ايسحم،...

، تقديم: د. عبد الله ب. عبد الرحمن

](1934 - 1421)

أبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف.

(نظر: أحمد بن حنبيل: المنس،

(اظهر: محمد بن عمو راعي: إن جدل

(أرس: أحمد بن حنبيل: المنس،

(ظاهر: محمد بن عمو: إسحاق بن

(أبر: حديث المفسر أحمد بن حنبيل: المنس،

(أبي اسد الله ب. عبد الرحمن: "حسن الحديث، أتى بفرقة: أبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن

(فر: أحمد بن حنبيل: المنس، ص 16، رقم 1002، " الصحيح أبو حنيفة: حديث أو صحيحة، والحديث أو صحيحة، في الحديث الذي رواه الإخباري: " الصحيح أبو حنيفة: حديثاً أحاديث الأوزاعي: حديثاً، كان فيه من عد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعلك على طهير، وحدثنا "عليه وstępنا، وحدثنا عن النبي إسرائيل وَلَا حَرِجُ" (48)». (نظر: محمد بن عمو، ص 175، رقم 1344).
فعلى مذهب "الحسن البصري" (رحمه الله) ينادي، والله إعلمه، وأنه ليس المراد من هذا السياق "آدم" و"حواء"، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته؛ ولهذا قال الله:

"فتعالى الله عما يشتركون" (72)، ثم قال: "أيشتركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون* ولا يستطيعون لهم نصرًا ولا أنفسهم ينصرون* وإن تدعوه إلى الهدى لا يتبوعكم سواء عليكم أدعتموهم أم أنتم صاممون* إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليس جبيروا لكم إن كنت صادقين* آله أرجَ يمشون بها أم لهم أيد يبسطون بها أم لهم أعين يبصرُون بها أم لهم أذان يسمون بها قل أدعوا شركاءكم ثم كيدون فان تَنَٔرون*" (73).

هذا بدأ شخصية "ابن كثير" واضحة جليا من خلال مناقشته لهذه الآثار، إذ لم يمنعه رفع بعض أهل العلم لإحداها، ولم يمنعه – كذلك – حكون المروي عنه الجمعية الثانية من الآثار المذكورة إمام أنتم آهل التفسير "ابن عباس" (رضي الله عنهما)، ولم يمنعه تلقي الأئمة من تلاميذ "ابن عباس" ومنه جاء بعدهم قول "ابن عباس" بالقبول - لم يمنعه كل ذلك من إعادة النظر وإعمال الفكر في هذا المنقول، بل ورفضه إن كان مخالفا لتصحيح المنقول مبادأه لاصريح المعقول.

***

المبحث الرابع: شخصية "ابن كثير" النقدية و"مذهب الاعتدال":

ومهما تم تكي "القصص الواردة في سورة الكهف" فقط مجال ظهور شخصية "ابن كثير" التفسيرية (النقدية)، كذلك لم تكن تعلقته على "الطبري" فقط هي مصدر الدلالة على ذلك، ذلك أن المطالع لـ"تفسير ابن كثير" من أوله

(72) سورة الأعراف: الآية 190.
(73) سورة الأعراف: الآيات 191 - 195.
(74) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج3، ص528 و529.

العدد 90 لسنة 2019م
في آخره يرى كيف تعامل "ابن كثير" مع المنقول عن "الطبري" وغيرها من المفسرين ممن قبله ومنهم أتي بعده حتى وصل ذلك إلى مشايخه المباشرين، فإذا
"ابن تيمية" (رحمه الله) أحد أهم مشايخه الذين أحبهم، يقول "ابن حجر": "واخذ
- أي: "ابن كثير"- عن "ابن تيمية"، ففطن بحبه، وammentح نسبتهم(٧٥)، ولم تضن هذه تلك
المحنى على ترك ذلك الحب، بل امتد حبه لشيخه حتى موته، حيث أوصى أن يدفن
في تربة شيخه، يقول "ابن ناصر الدين": "ودفن - أي: "ابن كثير"- بوصية منه
تربة الشيخ الإسلام "ابن تيمية" بمقبرة للصوفيـة خارج باب "النصر" من "دمشق"(٧٦).
لكن ذلك الحب الشديد الذي جعله لا يفارق شيخه حيا أو ميتا – لم يكن
حائلا دون الاعتدال في النظره تجاه شيخه من غير إفراط ولا تفريط، من غير
مبالغة قد تفضي إلى التسلم وإلغاء العقل بإلغاء دوره، ومن غير تفريط في حق
شيخه، لكن "ابن كثير" أبقى للعقل قيمته حينما أبقى له دوره، وذلك حينما اعتبر
"ابن تيمية" - شيخه الذي أحبه جعل هذا الحب – "..ممن يصيب ويخطئ"، يقول
"ابن كثير" عن "ابن تيمية" - بعد أن ترجمه له وذكره فضله بما يذكى، جنائزته
المشهودة: "وبالجملة كان (رحمه الله) من كبار العلماء ومنم يخطئ ويصيب،
ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر ليجي، وخطأه – أيضا - مغفور له،
كما صح في "البخاري": "إذا اجتهد الحاكم فأساء فعله أجران، وإذا اجتهد فأخذ أجر

(٧٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة - ذكرت للمتقدم، ج.١، ص.١٣٢. يتصرف يسير.
(٧٦) محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي: الود الواقوف، ص.٩٢، تحقيق: زهير الشيخ، الطبعة
الأولى: المكتبة الإسلامية، بيروت - لبنان. ١٣٩٣ هـ، ١٤١٨.
فله أجر {١٧٩}، فهو ماجور، وقال الإمام "مالك بن أنس": "كل أحد يأخذ من قوله وترك
إلا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم).
والله (سبحانه وتعالى) أعلم" {١٨٨}.

يفهم من هذا أنه اعتبر أن كلام شيخه "أبنا تيمة" ليس محل تقديس، بل
هو خاص لمعايير الشرع، موضوع تحت مجزر العقل، لكنه في الوقت نفسه اعتبر أن
خطأ شيخه ضئيل جدا إذا قيس بالنسبه إلى صوابه، كما اعتبر أن خطاه مغفور، وأنه عليه
ماجور. وهذا يدل على اعتداله في نظرته، ويدل أيضا على اضطراد منهجه,
ويكشف لك بجلاء عن ظهور شخصيته، لكنه ظهور لا بحث عن الذات، بل بحثا
عن الحقيقة من خلال معايير الشرع وباستخدام معطيات العقل.

***

الخاتمة:

هذا النظرية الاعدادية النافذة الواقعة هي التي جعلت من "تفسير ابن
كثير" تفسيراً ذا قيمة بلغت به الأفاصق، وجعلت من صاحبه عالماً رفعاً على
الأعرق؛ يقول "السبوطي" في ترجمة الحافظ "ابن صغير": "له التفسير الذي لم
يؤلف على نمط مثله" {١٧٨}. ويقول "الشوكاني": "وله تصنيف مفيدة منها التفسير
المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه أواقع، ونقل المذاهب والأفكار، وتكلم

{٧٧} الحديث: أخرجه "البخاري" ومسلم، في "سحيحةهما" بلفظة من حديث "عمرو بن العاص": أنه
سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجره، وإذا
حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجره". (انظر: صحيح البخاري، باب "بيان أجر الحاكم إذا اجتهد
فاصاب أو أخطأ"، ج. ٣، ص. ٢٧٦، رقم (٩٩٤)، وانظر: صحيح مسلم، باب "بيان أجر الحاكم إذا
اجتهد فاصاب أو أخطأ"، ج. ٣، ص. ١٣٢، رقم (٢٧٢)).

{٧٨} انظر: ابن ناصر الدين: الورد الواحد، ص. ٩٥.

{٧٩} أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبوعي (ت ١٠٩٩م): "ديل طيقات الحفاظ للنازحي،
ص. ٢٣، تحقيق ودراسة: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ١٤٤٨ - ١٩٢٨م، أ.ج.
بأحسن حاله وانفسه، وهو من أحسن التفسير ان لم يكن أحسنها...، وله التاريخ المثير، وقد انتفع الناس بمساندته ولا سيما التفسير"(80).

وقيمة التفسير مترابطة بقيمة صاحبه، وهذا أمر مرتبط بشخصية "أبن كثير" نفسها، فما كان ليكون كذلك لولا أن في "سماته الشخصية" ما يؤهله لذلك، وهذا ما أشار إليه "أبن حجر العسقلاني" في "الدرر الكامنة" من خلال قوله: "وكان - أي "أبن كثير" - كثير الاستحضار حسن المكافحة سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"(81). حيث استحضر سماته شخصيات إحداهما ذاتية، وهي قوله "حسن المكافحة"، والأخرى مكتسبة، وهي قوله كثير الاستحضار، وقد ذكر هذين الوصفين قبل أن يتكلم عن تصانيفه، كيف سارت في البلاد في حياته، وكيف انتفع الناس بها بعد وفاته، وقال: يريد بذلك أن يسوق له السبب قبل ذكر السبب / النتيجة. فقدكر السماتين: لأن الناس تنفع بتصانيفه حال حياته بهما، ويشير لهم ذلك إلى مجالسه التي يدرس لهم فيها هذه التصانيف، وينتفعون بعد موته بالسمة المكتسبة التي هي "كثرة الاستحضار"، وهو أمر يبدو جليا بمجرد مطالعة تفسيره وتأمل مراجعاته وانتقاداته من سبقه من أهل العلم، فإن ذلك سهل مبني على "كثرة الاستحضار".

وقد وصفه بهذا الوصف جماعة: يقول صاحب "شذرات الذهب": "وكان كثير الاستحضار قليل النسب جيد الفهم يشارك في العربية...، ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة منهم "الحسيني" و"العراقي" وغيرهما"(82).

(80) محمد بن علي الشوشكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج: 1، ص 143.
(81) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج: 1، ص 125.
(82) عبد الحليم بن أحمد بن محمد العكراوي الحنبلي (1898-1986): نشرت الذهب في أخبار من ذهب، ج: 2، ص 231، تحقيق: عبد القاددر الأرئواد - محمود الأرئواد، طبعته دار ابن كثير، دمشق - سوريا.
وقال "الذهبي" (ت ٧٤٨ هـ): «المعجم المختص»: "... وله حفظ ومعرفة يدمج قراءته" (٨٣). ودمج القراءة هو الاستحضار.

وهذه الميزة وإن كانت هي سبب تقدم "أبي كثير" عند "الذهبي" على نحو ما ذكر "تذكرة الحفاظ" من قوله عن "أبي كثير" أنه ".. خرج، والف، وناظر، وصنف، وفسر، وتقدير" (٨٤). إلا أنها لم تساعفه لتخرج به من دائرة النقل; لماذا؟ لأن ذلك الدمج يظل في دائرة النقل لا يبرحها حيث يجمع منقول إلى منقول ثم يدمج بينها باستخدام آلة العقل، وهذا ما يكشف عنه قول "الذهبي" في "المعجم المختص" متحدثا عن "أبي كثير": "خفيف متقن، ومحدث متقن، ومفسر نقال" (٨٥). أي: كثير النقل، ونقل هذا عنه تلميذه الحافظ "أبو المحاسن الحسني" في "ذيل التذكرة" بلغة: "مفسر نقال" (٨٦). ونقل عنه "أبو حجر العسقلاني" في "الدرر الكامنة" بلغة: ".. مفسر نقال" (٨٧).

ولعل نقل "أبي حجر" مصوب للأصل، ولا ينبغي هنا - تصوير هذا أو تخطئة ذلك من جهة تصحيف أو تحريف: لأن الوصفين صلبهما صواب، وكأن وصف
منهما يكشف الحجاب عن شيء رأه صاحبه في "أبي كثير"، فغلبه، فإن الشيخ "الذهبي" الذي هو الشيخ "أبي كثير" - رأى في تلميذه - الذي سمع منه سبق وأن دكثر - ذلك الملتزم بكلام من سبقه من أهل العلم، وهذه ميزة معروفة عنهم. أما التلميذ "أبو المحاسن الحسني" - الذي هو تلميذ "أبي كثير" - فقد رأى في استذائه شيئاً فوق ذلك.

(٨٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاييناز الجهني (ت ٧٤٨ هـ): المعجم المختص بالحدثين، ص ٣٥، تحقيق: د. رحيم عبد الرحمن الصوفي، طبعته دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣ هـ - ١٩٠٣ م.

(٨٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاييناز الجهني (ت ٧٤٨ هـ): تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٣٢١، دراسة وتحقيق: زكريا عمريات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٤٩ هـ - ١٩٢٩ م.

(٨٥) الشيخ: المعجم المختص بالحدثين، ص ٥.

(٨٦) المفسر: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسني الدمشي: ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٨، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٩ هـ - ١٩٠٩ م.

(٨٧) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٩٣.
دفعت لأن يصفه بـ "البراعة في التفسير" وغيره من العلماء، حيث ذكر أنه "... برغ في الفقه والتفسير وال نحو". هذه البراعة التي وصفها جعلته ينقل سلسلة "الذهبي" لا بعينه "الذهبي" بل بعينه هو. فجاء الوصف: "مفسر نقاد" بديلًا للفوصف "مفسر نقلا";

 ليكشف عن رؤية التلميذ في مواجهة نظرة الشيخ، ولم يكن "أبو المحاسن" -

 التلميذ - يحاول أن يكتب أو يدلس، بل غايمًا ما هنالك أنه رأى أن شيخه ما يجعله مستحقًا لوصف فوق ذلك الوصف مع علمه بميزان "الذهبي" ومدى اعتداله. فظن أن الأمر تصحيفًا أو تحريفًا، لا سيما وأن الأمر متعلق بالاختلاف في حرف واحد. لكنه اختلاف جوهري يدل على اختلاف في المنهج بما يكشف عن شخصية غير الشخصية، لذلك أحب التلميذ وفق هذا الظن أن يرد لشيخه بعض حقه.

 ولم يكن "أبو المحاسن الحسيني" هو الوحيد الذي وصفه بـ "البراعة في التفسير"، بل كان ذلك مما شهد له به غير واحد من أهل العلم، ووصفوه بأوصاف:

• فقد هذا العالم "أبو ناصر الدين" يقول عنه: "الشيخ الإمام العلامة الحافظ

  عماد الدين، ثقة المحدثين، عمة المؤرخين، علم المفسرين".

• وهذا "أبن حبيب" يذكره، يقول: "إمام روى التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوح، وشنه، وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاوته إلى البلاد، وأشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت

 إليه رياضة العلم في التاريخ والحديث والتفسير".

(88) أبو المحاسن الحسيني، ذيل تذكيرة الحفاظ، ص.38.
(89) ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ص.49.
(90) انظر: عبد الحي الفكري: شترات الذهب، ج.3، ص.23.
العديد من الأوصاف من فراغ، وقد ظهر ذلك صلة بين مصنفاته - كما قال «العيني»: "وله مصنفات عديدة مفيدة" - وهي ما سكانت لتكون مفيدة لو لم تكن هذه الشخصية بارزة فيها بوضوح.

---

(٩١) انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. ٣، ص. ٢٨٧.
(٩٢) انظر: الموضوع نفسه.
(٩٣) العدد ٩٠ لسنة ٢٠١٩م
المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.
ثانياً: المصادر الأساسية:

- أبو القداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشلي الدمشقي (ت477هـ): تفسير القرآن العظيم؛ تحقيق: سامي بن محمد سلامي، الطبعة الثانية، دار طباعة للنشر والتوزيع، 1999م، 8ج.


ثالثاً: المصادر والمراجع الثانوية:


مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق

• المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ۱۴۱۳هـ - ۱۹۹۳م، اج.

• محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي: الرد الواف، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ۱۴۳۳هـ، اج.

• أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأسيوي الطبري (ت ۳۱۳هـ)؛ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا، ۱۴۱۱هـ - ۱۹۹۵م، اج.

• أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ۴۵۳هـ)؛ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأردوسي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ۱۴۳۴هـ - ۱۹۹۳م، ۸، اج.

• أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي: ذيل تذكرة الحفاظ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ۱۴۳۹هـ - ۱۹۹۸م، اج.

• أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ۲۷۲هـ)؛ صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ۵، اج.

+++